

في مخططات الحرب: مسائل في شؤون الأمن (بالعبرية)

يغال ألون. تل أبيب: الكيبوتس الموحد، ١٩٩٠.

اقترن اسم يغال ألون بمشروع حل وسط إقليمي للضفة الغربية وضعه في تموز/يوليو ١٩٦٧، بعد بضعة أسابيع من انتهاء حرب الأيام الستة. والمشروع الذي انطلق فيه ألون من فكرة أن خطوط الهدنة لسنة ١٩٤٩ لا تشكل حدوداً آمنة لإسرائيل ولذلك فإن عودتها إليها تشكل خطراً على وجودها، كان عملياً مشروع عمل مقترحاً لاستيعاب المناطق المحتلة بحجة ضمان خريطة أمنية أفضل وحدود أرحب وأقل عرضة للعدوان. فقد اعتبر ألون نفسه الأجدر لطرق هذا الباب فور انتهاء الحرب التوسعية الخاطفة وصوغ مشروع حدود إسرائيل الآمنة لزمان السلم، لأنه - كما قال فيه رفيقه يتسحاق رابين - الرجل الذي حدد أكثر من أي قيادي إسرائيلي آخر في حرب ١٩٤٨، حدود دولة إسرائيل وخطوط الهدنة سنة ١٩٤٩.

وكتاب "في مخططات الحرب" عبارة عن نصوص لأقوال وكتابات ليغال ألون في المسائل السياسية والعسكرية ذات الصلة بمشكلات إسرائيل الأمنية التي تعاطاها طوال ثلاثين عاماً من العمل العسكري والسياسي، إن كقائد عسكري أو كعضو كنيست ولجان أمنية وسياسية مختلفة أو كعضو في حكومات إسرائيل.

وهذا الكتاب الذي حرره تسافيكادور، يوثق ليغال ألون كواحد من أركان حركة العمل الصهيونية، ليصدر بمناسبة مرور عشرة أعوام على وفاته. والنصوص المختارة، وبعضها يُنشر لأول مرة، تعطي الحيز الأكبر في هذا العمل التوثيقي لمرحلة حرب ١٩٤٨ حتى توقيع اتفاقات الهدنة سنة ١٩٤٩، والتي تشكل القسم الأول من الكتاب؛ ولموضوع تطور العقيدة العسكرية - السياسية الإسرائيلية، عبر الحروب التي خاضتها إسرائيل مع العرب، والذي يشكل القسم الثالث والأخير منه. وتغطي النصوص المختارة الفترة الممتدة من مرحلة الصراع السابقة لحرب ١٩٤٨ حتى حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، مروراً بحرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٥٦ وحرب حزيران/يونيو

١٩٦٧ وحرب الاستنزاف التي تلتها. وقد استثنيت من هذا السياق عملية الليطاني ضد لبنان سنة ١٩٧٨، وخصّصت لها فقرتان هزيلتان في القسم الثاني من الكتاب الذي تعالج نصوصه مسائل أمنية تعاطاها ألون، ومنها مكافحة المقاومة الفلسطينية في الجنوب اللبناني. وفي أحد هذه النصوص، وهو بتاريخ ٣ أيلول/سبتمبر ١٩٧٨، يشير ألون إلى نية إسرائيل الاحتفاظ بسيطرتها على الجيب الحدودي داخل الأراضي اللبنانية (الحزام الأمني الأوسع اليوم)، فيقول:

”ملاحظة قصيرة فيما يتعلق بالجنوب اللبناني. هناك فارق بين الجنوب اللبناني والشمال اللبناني. ففي الجنوب نتحدث عن ثلاثة جيوب: إثنين مسيحيين، الأول في الشرق (في منطقة المطلة) والثاني في الغرب (في منطقة رأس الناقورة)؛ والثالث شيعي في الوسط. وتشكل هذه الجيوب تواسلاً جغرافياً واحداً. ونحن معنيون، كما هؤلاء الذين يعيشون فيها مسيحيين كانوا أو مسلمين - شيعية، معنيون بالعيش من خلال الاعتماد على إسرائيل اقتصادياً وأمناً. وكان هذا هو السبب في أننا أيّداً تعنت أفراد [الرائد سعد] حداد وعدم سماحهم لكتيبة من الجيش اللبناني بمتابعة سيرها عبر الجيب، لأن النية من وراء تقدمها كانت إظهار أن الجيب ليس جيّباً، وربما تصفيته في أثناء عبور الكتيبة. هذا، في الوقت الذي يمكن للكتيبة التي كانت وجهتها بلدة تبنين أن تصل إلى هدفها عبر طرق أخرى.

”في المرحلة الأولى، بدا أن العالم كله قد توحد ضد حداد و ضدنا. لكن حداد عاند ونحن عاندنا، وكانت الأدوار موزعة كالتالي: هو قال ما كان يجب أن يقوله؛ ونحن قلنا ما كان يجب أن نقوله. والحقيقة هي أن الكتيبة اللبنانية تداعت نسبياً، لأن الجيب موجود. وفي رأيي، أن إحدى حججنا السياسية يجب أن تكون الحجة التالية: ما دامت م. ت. ف. تسيطر على المناطق في منطقة صور، وما دام السوريون يسيطرون على وسط لبنان، فلا يوجد أي سبب للتخلي عن هذه الجيوب. ففي غمرة هذا الجيشان، يوجد مكان للجيوب أيضاً.”

لكن قلة النصوص التي خصّصت لموضوع لبنان وضحالتها تخييان أمل الباحث، فلا يُشبع نهمه في معرفة المزيد عن خفايا صلة إسرائيل بأحداث لبنان ومقاصدها إزاءه، على الرغم من أن يغال ألون كان حتى وفاته سنة ١٩٨٠، يتولى رئاسة لجنة فرعية لشؤون لبنان تابعة للجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي. فبدت الغاية من اختيار نصوص أقوال لآلون عن لبنان، الغارق في حرب دامية، كتم المهم ونشر ما يلامس الموضوع ملامسة سطحية.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>